227756 ـ ما هو حال من جهل الحق، ومن لم يسمع بالإسلام ، يوم القيامة ؟

السؤال

أسأل عن الشيعة والباطنية الذين يظنون أنفسهم على حق ، ولم يجدوا من يهديهم للحق ، والمشركين اللذين لم يسمعوا بالإسلام أصلا فيما إذا كانوا يخلدون في النار وهل يبعث الله لهم رسلا يوم القيامة يهدونهم الى الحق ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

من عدل الله تعالى ورحمته بعباده أنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه .
قال الله تعالى : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) الإسراء/15.
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) رواه مسلم (240) .
قال النووي رحمه الله تعالى :
" وفي مفهومه دلالة على أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور " .
انتهى من " شرح صحيح مسلم " (2 / 188) .

فإذا كان من عدل الله تعالى ورحمته ألا يعذب من لم تبلغه دعوة الإسلام ، فإنه كذلك قضى ألا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ) رواه البخار (3062) ، ومسلم (111) .

فعلى هذا ، فما هو منزل الكافر يوم القيامة ، إذا لم تكن الدعوة قد بلغته ؟
والجواب : أن السّنة قد بينت حال هؤلاء ، وأن الله تعالى يمتحنهم يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار .
عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ : رَبِّ ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا ، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ : رَبِّ ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ : رَبِّ ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ : رَبِّ ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ . فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا) رواه أحمد في " المسند " (26 / 228) .

ورواه أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، مِثْلَ هَذَا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ : (فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا يُسْحَبُ إِلَيْهَا) . " المسند " (26 / 230) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " أحاديث هذا الباب قد تضافرت وكثرت ، بحيث يشد بعضها بعضا ، وقد صحح الحفاظ بعضها ، كما صحح البيهقي وعبد الحق وغيرهما حديث الأسود بن سريع .

وحديث أبي هريرة إسناده صحيح متصل " انتهى . " أحكام أهل الذمة " (2 / 1149) .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى :

" أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح ، كما قد نص على ذلك غير واحد من أئمة العلماء ، ومنها ما هو حسن ، ومنها ما هو ضعيف يقوى بالصحيح والحسن .

وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متعاضدة على هذا النمط ، أفادت الحجة عند الناظر فيها " انتهى من " تفسير ابن كثير " (5 / 58) .

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى :

" وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ، ومن مات في الفترة ، من طرق صحيحة " انتهى من " فتح الباري " (3 / 246) .

وصححه الألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (3 / 418 – 419) .

وهذا القول رجحه كثير من العلماء المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية " الجواب الصحيح " (2 / 298) ، وابن القيم " أحكام أهل الذمة " (2 / 1137) ، وابن كثير " تفسير ابن كثير " (5 / 58) ، وغيرهم .

وهذا الحكم إنما هو من حيث العموم ، من غير أن نقطع لشخص بعينه أنه معذور ، أو أنه يختبر يوم القيامة ، أو لا .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

" والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله ، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل ، فهذا مقطوع به في جملة الخلق .

وأما كون زيد بعينه ، وعمرو بعينه ، قامت عليه الحجة أم لا ؟ فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه ؛ بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر ، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول . هذا في الجملة ، والتعيين موكول إلى علم الله عز وجل وحكمه " انتهى من " طريق الهجرتين "(2 / 900) .

وأما المسلم الذي يعتقد الإسلام ، ويلتزمه ظاهرا وباطنا ، لكنه يضل في بعض مسائله بسبب الجهل ، وعدم وجود من يبصره بالحق ، وليس له قدرة على العلم ببطلان ما هو عليه من الخطأ ، فهذا مسلم ، بأصل إسلامه ، ولا يخرج عن الإسلام إلا بيقين ، يدل على انقطاع حجته ، وزوال عذره فيما علمه .

وهو معذور في الدنيا ، كما هو معذور في الآخرة ؛ لأن الله لا يعذب إلا من بلغه الحق ثم أعرض عنه .

راجع الفتوى رقم : (111362)، والفتوى رقم : (104412) لتفصيل هذه النقطة .

والله أعلم .